JAUES

Journal of Al-Azhar University Engineering Sector

Vol.15, No. 55, April, 2020, 631-641

CLASSIFYING MOSQUES ACCORDING TO THE SYMBOLISM OF THE ARCHITECTURAL ELEMENTS AN ANALYTICAL STUDY OF A BASOUNAH MOSQUE - EGYPT

Hesham Osman Abd Elrahman
Department of Architectural Engineering, Faculty of Engineering, Al-Azhr University, Qena, Egypt.
E-mail: heshamosman.arch@azhar.edu.eg

ABSTRACT
Mosques have a special historical character and architectural richness that surpasses other architectural works. It is not limited to performing its function as a house of worship only; rather it exceeds it, as it carries within it a record of the history of islamic civilization throughout its ages. In many Muslim-majority countries, the historical picture of mosque architecture has dominated minds. That image is reused in designing the mosque elements. The architectural elements in the mosques were transformed into symbolic elements, so the minaret and the dome became the most prominent formation elements of the mosque architecture and the visual image of the islamic city. Thus, the features of the formative legacy of the mosque's architecture and its expressive elements are associated with fixed frameworks that they do not overlook, which are the original when designing any mosque,Which prompted the expressive formulation of the mosque to be predetermined, linked in the minds of the designer and the user in forms that may not accept change. With the emergence of modern architectural trends at the end of the eighteenth century, as a result of many social, political and economic factors, along with the emergence and development of new materials in construction,

This in turn affected the architecture of mosques and changed the historical mental image and developed it at the urban, formal and technical levels. This problem, which represents a state of contradiction, led to the emergence of modern forms of the architectural vocabulary of the mosque and even their disappearance in other times. Therefore, the research focuses through its theoretical and analytical methodology to analyze theories and opinions about the symbolism and modernity of the original architectural elements in the architectural composition of the mosque without entering into its historical development. Extracting a classification of contemporary mosques according to the symbolism of their architectural elements, This is followed by an analytical study of symbolic elements in one of the contemporary mosque models, through studying the concept of symbolism in architecture and reviewing the modern architectural elements of the mosque through this concept.

KEYWORDS: Mosques, Symbolism, Architectural Elements, Minaret, Dome.

تصنيف المساجد طبقا لرمزية العناصر المعمارية دراسة تحليلية لمسجد باصونة - مصر

هشام عثمان عبد الرحمن
قسم هندسة العمارة، كلية الهندسة، جامعة الأزهر بقنا، قنا، مصر
البريد الاليكترونى: E-mail: heshamosman.arch@azhar.edu.eg

الملخص

تتميز المساجد بطابع تاريخى خاص وثراء معمارى يفوق نظائرها من الأعمال المعمارية. فهى لا تقتصر على أداء وظيفتها كونها دار للتعبد فقط؛ بل تتعدى ذلك فهى تحمل فى طياتها توثيقا لتاريخ الحضارة الإسلامية على مر عصورها.

وقد هيمنت الصورة التاريخية لعمارة المسجد على الأذهان في كثير من الدول ذات الغالبية الإسلامية، ويتم إعادة استخدام تلك الصورة فى تصميم عناصر المسجد. فتحولت العناصر المعمارية فى المساجد إلى عناصر رمزية فالمئذنة، والقبة أصبحوا أبرز البنى التشكيلية المميزة لعمارة المسجد والصورة البصرية للمدينة الإسلامية، وبالتالى فإن ملامح الإرث التشكيلى لعمارة المسجد ومفرداته التعبيرية ارتبطت بأطر ثابتة لا تتخطاها، جسدت المورد والباعث لنشأة أى مسجد، وهو الأمر الذى دفع بالصياغة التعبيرية للمسجد لتكون محددة سلفا، ترتبط فى أذهان المصمم والمستخدم بروئ قد لا تحتمل التغيير.

ومع ظهور الاتجاهات المعمارية الحديثة مع نهاية القرن الثامن عشر نتيجة العديد من العوامل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية إلى جانب ظهور وتطور مواد جديدة في الانشاء مما أثر بالتالي على عمارة المساجد وغير من الصورة الذهنية التاريخية وطورها على المستوى الحضري والشكلي والتقني.

هذه الإشكالية التى تمثل حالة من التناقض أدت إلى ظهور أشكال حديثة للمفردات المعمارية للمسجد بل واختفائها فى أحيان أخرى. لذا فإن البحث يركز من خلال منهجيه النظرى والتحليلى إلى تحليل النظريات والأراء حول رمزية وحداثة المفردات المعمارية الأصيلة فى التكوين المعمارى للمسجد دون الدخول فى التطور التاريخى لها. مستخلصا تصنيفا للمساجد المعاصرة طبقا لرمزية العناصر المعمارية بها، ومتبعا ذلك بدراسة تحليلية للعناصر الرمزية فى أحد نماذج المساجد المعاصرة. وذلك من خلال دراسة مفهوم الرمزية فى العمارة واستعراض العناصر المعمارية الحديثة للمسجد من خلال هذا المفهوم.

الكلمات المفتاحية: المساجد، الرمزية، العناصر المعمارية، المئذنة، القبة

١- مقدمة

شكلت الرمزية ركنا أساسيا من أركان تطور الفكر والعمل المعمارى، فمن المعروف أن العمارة هى تعبير عن رد فعل الإنسان تجاه محيطه، كما أن العمل المعمارى يعتبر وسيلة تعبيرية تحمل جملة من الرموز والمصطلحات متعددة المعانى، فالمعمارى منذ القدم حاول تطويع مختلف التصميمات المعمارية ليجعل لها معنى وهوية محددة؛ وذلك من خلال ما تحوى هذه التصميمات من عناصر ومؤشرات رمزية.

والمسجد كأحد أهم المبانى فى العمارة الإسلامية يحوى جملة من الرموز، ومع اختلاف اتجاهات تصميم المساجد نجد أن الرمزية تختلف بين أهمية وجودها من عدمه. كما أن حداثة الاتجاهات المعمارية أفرزت عناصر معمارية حديثة قد تختلف أرائنا فى كونها تحمل فى طياتها رمزية مختلفة التعبير أو لا تحمل رمزية على الإطلاق.

٢- إشكالية البحث:

تتمثل المشكلة البحثية فى وجود حالة من الالتباس بين حتمية وجود العناصر المعمارية الرمزية فى المساجد وبين الاتجاهات الحديثة فى تصميم المساجد. وذلك نتيجة ظهور أشكال حديثة للمفردات المعمارية للمسجد، لذا فإن البحث يركز من خلال منهجيته إلى تحليل النظريات والأراء حول رمزية وحداثة العناصر المعمارية الأصيلة فى التكوين المعمارى للمسجد دون الدخول فى التطور التاريخى لها. وذلك بدراسة مفهوم الرمزية فى العمارة ثم دراسة واستعراض العناصر المعمارية للمسجد من خلال هذا المفهوم مطبقا ما تم دراسته على مسجد باصونة فى سوهاج.

وتعتمد هذه الورقة البحثية على منهجين أساسيين:

منهج نظري يتم من خلاله التعرف على مفهوم الرمزية وتأثيرها على تصميم العناصر المعمارية المختلفة للمسجد.

منهج تحليلي من خلال رصد وتحليل رمزية العناصر المعمارية للمساجد المعاصرة. ثم تحليل بعض مدلولات الرمزية فى مسجد من الواقع المعاصر وهو مسجد باصونة فى محافظة سوهاج.

٣- هدف البحث:

يهدف البحث إلى التعرف على الرمزية ومفهومها ومدلولاتها فى العناصر المعمارية للمسجد، ودراسة أنواع المساجد الحديثة طبقا لرمزية العناصر المعمارية بها. وكذا تحليل هذه الرمزية ومدلولاتها على نموذج لمسجد معاصر فى بيئتا الإقليمية.

٤- فرضية البحث:

يفترض البحث بأنه يمكن تصنيف الاتجاهات المعمارية لعمارة المساجد من خلال تواجد عناصره الرمزية المشكلة للصورة البصرية له وهما عنصرى المئذنة والقبة.

٥- الرمزية:-

٥-١مفهوم الرمزية:

الرمز فى اللغة يعنى الإيماء أو العلامة، وهو شكل من أشكال التعبير اللفظى وغير اللفظى ومن خلاله يستطيع العقل البشرى أن يتقبل ويستخلص مفاهيم قد يصعب شرحها وهو أحد وسائل الفهم والتعبير معا.(الجبلاوى كمال، ٢٠٠٩)

والرمزية مذهب أدبى فلسفى يعبر عن التجارب الإدبية بواسطة الرمز أو الإشارة، ويعنى بالرمز الإيحاء الغير مباشر، ويقصد بالرمزية أيضا العلامة الخاصة الدالة على شئ ما قائم بذاته، فتدل على معنى مقصود يفهم منها عن طريق المفردات التى تحل محله. (السباعى أسماء، ٢٠١٧) والرمزية (Symbolism) والرمز (Symbol) عرفا منذ أمد بعيد، فاليونانية اعتبرت أن الرمز أن تضع عنصرين معا قد يكونا مختلفين، وفى اللغة اللاتينية (Symbolum) أو اللغة الفرنسية (Symbole) الرمز هو الذى بواسطته يمكن للشخص قرءاة شئ، أو الشئ الذى يعبر عن شئ أخر خاصة الشئ المحرف، وفى التفسير الأخير استخدام شئ للدلالة على شئ أخر. (السباعى أسماء، ٢٠١٧)

وللرمزية والتشبيه والتأويل وجود في النصوص القرآنية، كما في الذكر الحكيم (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ.) أية ٣٥ سورة النور.

٥-٢ الرمزية فى العمل المعماري:-

تمنح الرمزية للعمل المعمارى إمكانية إضافة بعد مضاعف له فيكتسب قيمة كلا المعنيين الحرفى القريب، والمعنوى الرمزى الأبعد. لذا فإن الرمزية تعطى بعدا للعمل المعمارى. (القنواتى سيما، ٢٠١٥)، وقد استخدمت الرموز فى الحضارات القديمة لكى تضيف على العمارة معانى ومفاهيم تخدم المعتقدات المختلفة حيث لا يمكن التعبير عنها. (السباعى أسماء، ٢٠١٧) فلا يوجد عنصر أو شكل مجرد عن المعنى فلابد أن يرتبط الشكل بمعنى يختبئ وراءه، وهناك ربط بين البعد الشكلى والتشكيلى للعناصرالمعمارية مع المعانى الروحية. وهناك من يرى أن العناصر الرمزية للمسجد مثل المأذنة والمنبر تكمن أهميتها في مضمونها كرموز وعلامات وليس في شكلها المادي وليس لها أية قداسة، وبالتالي قد تكون قابلة للتغيير عبر الزمن. (ثوينى على، ٢٠٠٦) وعلى النقيض من هذا فهناك من يدحض النزعة الرمزية وينقد التأويل ويعتبر أن حضارة الإسلام متكاملة ترسم حياة الفرد والمجتمع في كل زمان ومكان ،لاتحدها أرقام أو معدلات أو طلاسم كادت تطمس كل القيم الإنسانية والحياتية في الحضارة الإسلامية. (ثوينى على، ٢٠٠٦)

وعلى هذا فالرمزية تكون فى مستويين أحدهما فكرى يعتمد على قراءة الرمز من قبل المصمم والأخر شكلى وذلك باتخاذ شكل مادى يخلق رمز تواصلى يحقق هوية الفرد والمجتمع. والرموز المعمارية تكون إما ظاهرة برموز مجردة أو بتجسيدات مادية وتعتمد رمزية العنصر على مدى إدراك عمارته وفهمها. وبهذا فيمكن القول أن الرمزية تختلف باختلاف كونها فى العناصر أم فى الأشكال:

أ- رمزية العناصر: فالعناصر المختلفة سواء كانت معمارية أم لا ترتبط بذهن المشاهد بمبنى أو دلالة معينة، فوضع المعماري ساعة كبيرة في واجهة مدخل محطة القطار عنصر رمزى يدل على قيمة الوقت. والمأذن والقباب كعناصر معمارية تعتبر عنصر رمزى يرتبط بالمساجد.

ب- رمزية الأشكال: فلكل شكل من الأشكال رمزية فنجدهم أعتبروا أن النقطة تمثل الخالق والمستقيم الفكر والمثلث الروح من خلال إتصالها حسب إتجاه رأسها نحو الأرض أو السماء، والمربع المادة والمخمس الطبيعة والمسدس جسم الإنسان والمسبع العالم والمثمن يعبر عن القيم الحسية، والدائرة تمثل الكون ... الخ (ثوينى على، ٢٠٠٦)

٦- رمزية العناصر المعمارية فى المسجد:

قبل دراسة رمزية عناصر المسجد المعمارية لابد من التعرف على اتجاهات تصميم المساجد لمعرفة العناصر المعمارية المكونة للمسجد:

٦-١ إتجاهات تصميم المساجد:-

وقد قسمت إتجاهات تصميم المساجد إلى "إتجاه تقليدى محلى، إتجاه محافظ، إتجاه إسلامى محدث، إتجاه تلقيطى، إتجاه العمارة الشعبية، والإتجاه المعاصر"(سخرى، الطاهر، ٢٠١٨) بالرغم من الاختلافات فى طرق التقسيم إلا إنه من الممكن أن يعتد بهذا التقسيم كأداة تحليلية ناجحة فى استنباط الانماط النقلية المتعارف عليها فيما يخص عمارة المساجد المعاصرة.

٦-١-١ الإتجاه التقليدى:

وهو يجمع بين ثلاثة إتجاهات : الأول هو الإتجاه التقليدى المحلى الذى يتناول معطيات الواقع البيئى المحلى، تناولا تقليديا لمفردات وعناصر المسجد ويتأكد ذلك فى أساليب البناء التقليدية ومواد البناء المحلية ويسمى أيضا "بالأصالة". أما الإتجاه

الثانى فهو "الإتجاه المحافظ "الذى يعمد إلى الحفاظ على مفردات الموروث التراثى لعمارة المسجد، باستنباط أشكال مألوفة مع إمكانية استخدام سبل تقنية مستحدثة فى بنائها بمعنى أن التحديث يرتبط بالإسلوب الإنشائى والحفاظ يستهدف الصياغة المعمارية. وأما الإتجاه الثالث فهو "إتجاه التطور المحدود" الذى يرتبط باستخدام مفردات العمارة الإسلامية فى سياق متطور وتقنيات حديثة ويعتمد الارتباط بالنطاق الجغرافى المحلى على استخدام عناصر رمزية تقليدية.

٦-١-٢ الإتجاه التشكيلى:

يعتمد هذا الإتجاه على الجمع والموءامة بين مفردات الموروث لعمارة المسجد، فيما عرف "بالاتجاه التلقيطى" الذى يعتمد على الجمع بين المفردات والأشكال والرموز المميزة لطرز إسلامية موروثة، وتوظيفها دون مراعاة لجذورها التاريخية ويطلق عليه أيضا "إتجاه العمارة الشعبية"، فهذا الإتجاه هو نتاج لثقافة العامة ويفتقر إلى المرجعية.

٦-١-٣ الإتجاه المعاصر:

وهذا التوجه يعرف أيضا باسم "الحداثة" الذى يدعو إلى التحرر من القديم، واستحالة العودة الى الماضى، ويعزز هذا الإتجاه الدعوة إلى التطور فى إطار المتغيرات الحادة فى العالم من حولنا وسرعة التطور التقنى على المستويات كافة، وفى المجالات الإنشائية بشكل خاص والتى قدمت إلى المهندس المعمارى أنماطا وتقنيات حديثة لم يعرفها المعمارى القديم. (سخرى، الطاهر، ٢٠١٨)

ومن خلال هذا السرد السابق لإتجاهات تصميم المساجد نجد أن أهم العناصر المعمارية البارزة فى عمارة المساجد والتى توضح طبيعة المبنى من الخارج تتمثل فى الماذن والقباب، وهذه العناصر وما يرتبط بها من دلالات وإشارات تبثها لعقل المشاهد فيقرأ مباشرة طبيعة المبنى نطلق عليها رمزية العناصر المعمارية.

٧- العناصر الرمزية فى المساجد:-

وهي المكونات الرمزية التي تخدم الناحية الرمزية والوظيفية، من حيث أنها ترمز إلى المسجد ككيان معماري بشكل مباشر، وترتبط بالأداء الوظيفي لعملية الصلاة. وتشمل بيت الصلاة، حائط القبلة، المحراب، المنبر، المئذنة، القباب، والصحن ولقد تناولتها بالشرح والتنظير دراسات عدة، ويرى البحث أن المئذنة والقبة هى العناصر الرمزية المؤثرة بشكل مباشر على تشكيل كتلة المسجد، وتكوين الصورة البصرية الخارجية.

٧-١ المأذن:-

للمئذنة دور تصميمى ووظيفى يتفق عله الجميع، ولكن من ناحية الفكر الرمزى نجد اختلافات فالفرق الصوفية ترى أن المئذنة من حيث كونها تتكون من جزء سفلى مربع الشكل وهو القاعدة فإنه يرمز إلى الأرض، كما أن الأربعة أضلاع ترمز وتشير إلى الجهات الأصلية الأربعة، ثم الجزء المتوسط المثمن الشكل يرمز ويشير إلى الملائكة الثمانية الحاملة لعرش الرحمن، كما ورد فى قوله تعالى (والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) أية ١٧ سورة الحاقة، ثم الجزء العلوى الدائرى الشكل يرمز ويشير إلى الكون أو العرش الإلهى وتنتهى المئذنة بالجوسق ذو النقطة العلوية التى تشير إلى معنى المنتهى. فالفكر الرمزى المستعمل بتصميم المئذنة منطقى من حيث الترتيب، فهو يبدأ بالأرض رمز الثبات ثم الملائكة الثمانية الحاملة للعرش الإلهى ثم الشئ المحمول وهو الكون أو عرش الرحمن الذى يشير بالمنتهى. ومن هنا فقد أثر الفكر الصوفى على تشكيل أهم عنصر معمارى رأسى وهو عنصر المئذنة. (الجبلاوى كمال، ٢٠١٨)

أما عن رمزية المأذن من خلال الفكر السنى فقد أعطت المأذن صفة خاصة ومميزة للمبانى الدينية التى ظهرت فى العمارة المصرية بعد دخول الإسلام، فهى توحى بجمال الشكل وهى ترتفع كالسهم فى الفضاء السماوى الربانى وكأنها أذرع ممتدة (خصوصا المئذنتين المتماثلتين) إلى الله تطلب المزيد من الرحمة والمغفرة وهى بذلك رمز يشير الى المسلم المتعبد الرافع يديه إلى الله.

كما أن هناك من يرى أن المئذنتين قد تم تصميمهما بحيث يكونوا متشابهتين من حيث التصميم المعمارى ويتم وضعهما أحيانا على جانبى المدخل، وقد نراهم أحيانا بالخلف بجوار المحراب بغرض ضبط الخط الوهمى الواصل بين المئذنتين بحيث يكون عموديا على اتجاه القبلة فهو يعتبر توجيه للقبلة بطريقة غير مباشرة لأى شخص عابر يرى مئذنتين ذلك المسجد. (الجبلاوى كمال، ٢٠١٨)

كما أن المئذنة أو المنارة ترتبط شكلا ومعنى بمفهوم الهداية والاستدلال المادى للوصول إلى المسجد والروحى للهداية إلى الصراط المستقيم والبعد عن الضلال من خلال الصلاة. (التل رائد، ٢٠١٦) وذلك كله من حيث كون المئذنة تقع بمكان يشكل مع القبة تكوينا جماليا ورمزيا فكلاهما عنصر يجاوز ارتفاع المبنى ويشارك فى تحديد صورة المسجد المنطبعة على السماء التى يراها المتعبد، ومن هنا اعتبرت المئذنة من أهم العناصر المعمارية التى توجد بالمبانى الدينية والتى اتخذت رمزا يشير لمكان المساجد. (الجبلاوى كمال، ٢٠١٨)

٢-٧ القباب:-

إن القبة لها دور تصميمي ومعماري في المساجد وأعطت فوائد كثيرة جمالية وبيئية، ومن الناحية الرمزية هناك من يرى أن القبة تعتبر إحدى امتدادين وحيدين للمسجد الذين يرمُز إليهما تصميمه، فالامتداد الأ ول هو أفقي نحو الكعبة المُشرّفة، ويؤكد عليه تصميم المحراب، والامتداد الثاني هو نحو السماء، وترمز إليه القبة برأسيتها واتجاهها نحو السماء إلى حيث لابد أن يتجه قلب المؤمن وخاطره. (السباعى أسماء، ٢٠١٧) كما أن القبة المركزية فى المساجد تدل على الوحدة وترمز كذلك إلى الروح وأن القاعدة ذات الشكل الثمانى التى ترتكز عليها مثل هذه القباب ترمز إلى دوران الشكل المربع الذى يرمز كذلك إلى الإتجاهات الأربعة والمكونات المادية للكون: الماء والتراب والنار والهواء. (التل رائد، ٢٠١٦)

٨- الرمزية فى تصميم عناصر المساجد:-

تنقسم المساجد الحديثة من حيث رمزية عناصرها كالتالى:

١-٨ **مساجد ذات عناصر رمزية مستمدة من التاريخ:** حيث التزمت العناصر الرمزية بالمسجد (المئذنة - القبة) بالأشكال المتوارثة لعناصر المسجد المعمارية، وإن اختلفت مواد إنشاؤها أو نسبها. سواء كانت تنتمى إلى حقبة تاريخية إسلامية واحدة أو جمعا عشوائيا كنهج الإنتقائية التاريخية.

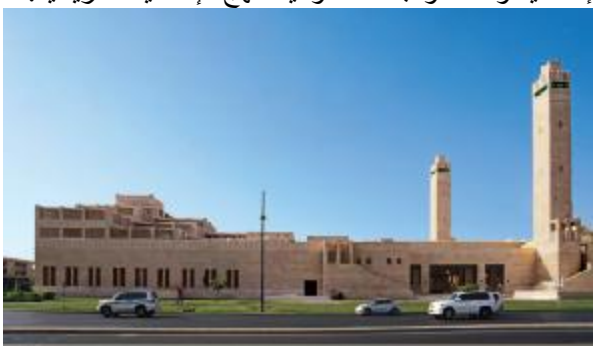

"شكل رقم ١" مسجد الشبخة سلامة - الإمارات
https://alfozanaward.org/ar/mosques/alsheikha-salama-ar/

"شكل رقم ٢"مسجد الشيخ زايد - الإمارات
https://abudhabiculture.ae/ar/experience/historic-landmarks/sheikh-zayed-grand-mosque

"شكل رقم ٣" مسجد الكريستال - ماليزيا
https://commons.wikimedia.org/w/index.php?curid=٨٣٣١٠٦٩

"شكل رقم ٤" مسجد الفتاح العليم - مصر
https://newcapital.info

"شكل رقم ٥" مسجد الراجحي - الرياض - السعودية
h ps://rm.org.sa/ar/branch/90

"شكل رقم ٦" مسجد جوهرشاد - إيران
http://arabicradio.net/news/3917

٢-٨ **مساجد ذات عناصر رمزية مهجنة:** حيث تحولت وتغيرت العناصر الرمزية (المئذنة والقبة) وتهجنت بأشكال أخرى وذلك نتيجة تفاعل المسجد مع البيئات والثقافات المحلية أو حتى كنوع من أنواع الحداثة والتغيير فى أشكال عناصر المسجد.

"شكل رقم ٧" مسجد النيلين - السودان
http://earth-arch.blogspot.com/2013/11/493.html

"شكل رقم ٨" مسجد أركابيتا - البحرين
https://alfozanaward.org/ar/mosques/arcapita-ar/

"شكل رقم ٩" مسجد عبد الرحمن صديق - الإمارات
https://alfozanaward.org/ar/mosques/abdulrahman-alsedeek-ar/

"شكل رقم ١٠" مسجد شرف الدين - البوسنة والهرسك
http://www.akdn.org/architecture/project/sherefudins-white-mosque

٣-٨ **مساجد تخلت عن العناصر الرمزية:** فى محاولة للتجريد والتبسيط نجد الاختفاء الكلى للعناصر المعمارية المميزة للمسجد، حيث نجد اختفاء القبة والمئذنة وعدم وضوح ماهية المسجد من التشكيل الخارجى له.

"شكل رقم ١١" مسجد البرلمان التركى - تركيا
http://www.akdn.org/architecture/project/mosque-grand-national-assembly

"شكل رقم ١٢" مسجد المدينة التعليمية - قطر
https://alfozanaward.org/ar/mosques/the-qatar-faculty-of-islamic-studies-qfis-ar/

"شكل رقم ١٣" مسجد غار حراء - تركيا
http://shade.ms/ar/100-2002/

"شكل رقم ١٤" مسجد المركز الإسلامى ببلينفيلد - أمريكا
http://www.islamicity.org/2119/mosque-design-in-the-united-states,

"شكل رقم ١٥" مسجد أمير المؤمنين - إيران
http://www.archdaily.com/324909/mosque-amir-al-momenin-proposal-caatarchitecture-studio

"شكل رقم ١٦" مسجد الجمعية الوطنية - بنجلاديش
http://archnet.org/sites/70/media_contents/9734

٩- تأثير العناصر الرمزية فى تكوين الصورة البصرية للمدينة:-

تؤثر العناصر الرمزية للمسجد من مئذنة وقبة فى التعبير الخارجي للصورة البصرية للمسجد، وتعد كعلامة قوية مميزة في السياق العمراني كما ترمز للمسجد ككيان معماري متفرد. ومع تنامي الوعي بأهمية دوْر المسجد في المجتمع كفراغ معمارى يتم من خلاله ممارسة أنشطة وظيفية مختلفة بجانب وظيفته الرئيسية في التعبد والصلاة وإقامة شعائر الدين الإسلامى، فإنه أصبح عنصراً فاعلاً في شحذ الصور الذهنية والبصرية للمتلقين، وذلك من خلال تأثير عناصر المسجد التصميمية بأفكار ومشاهدات مختلفة؛ فالقبة والمئذنة هي عناصر مؤثرة على إدراك المتلقي وفهمه لشخصية البناء والدلالة عليه من الخارج. هذا التأثير له "أبعاداً دلاليةً" تتراكم عبر الزمان والمكان، يتم انتقال مضمونها بواسطة أفراد المجتمع ذاته، ويتم إدراكها عن طريق إعادة قراءة تاريخ الموْروث الثقافي لهذا المجتمع وتفسيره، وكذلك عن طريق البحث في مرجعية أصول أشكال العناصر التصميمية المستخدمة في بناء المسجد في هذا المجتمع وكيفية تأويلها في إطار نظام يختص بدراسة دلالات العلامات التي يستخدمها أفراد هذا المجتمع. والمسجد كأي عمل معمارى آخر يخضع لأسس ومبادئ ومعايير التصميم والمحدّدات البيئية والإقليمية والثقافية، ويجب التعرف على شخصيته من خلال إطار الصورة الدالة عليه.

١٠-دراسة أثر العناصر الرمزية فى التعرف على المسجد:-

وبتصميم استبيان تناول مدى إمكانية التعرف على المساجد الست السابقة بين عينة لا تشمل معماريين، لم يستطع التعرف على ماهيته إلا نسبة قليلة جدا مقارنة بالمساجد ذات العناصر الرمزية المهجنة أو الأصلية. ويوضح جدول (١) نتائج الإستبيان. وقد تم إجراء الاستبيان على عدد (٥٠) شخص من غير المعماريين وذلك للتعرف على مقدار فائدة العناصر الرمزية للمساجد فى إمكانية وضوح ماهية المبنى من عدمه.

صورة المسجد	نسبة التعرف على طبيعة المبنى كمسجد	النسب المختلفة للتعرف
	%٠.٠	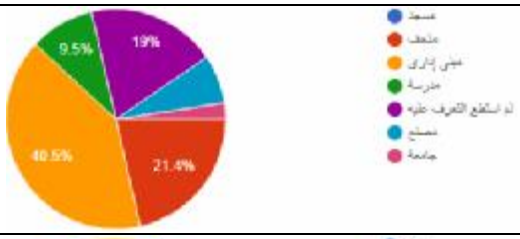
	%٢.٤	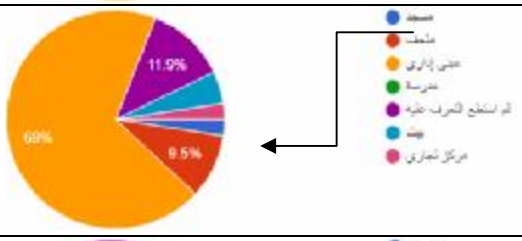
	%٤.٨	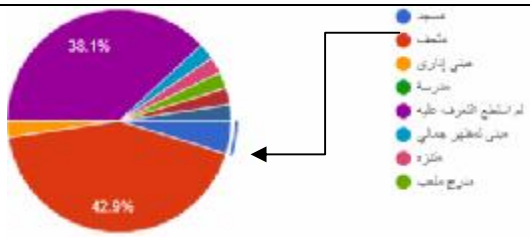
	%٧.٩	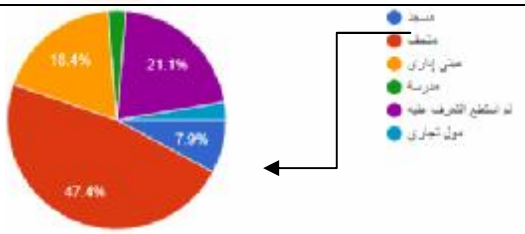
	%٢١.٤	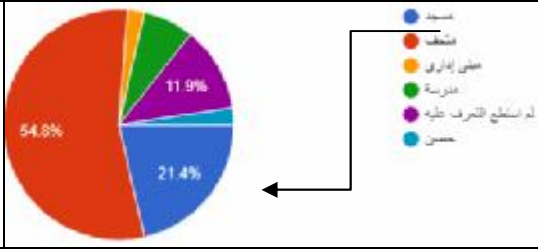
	%٢٦.٢	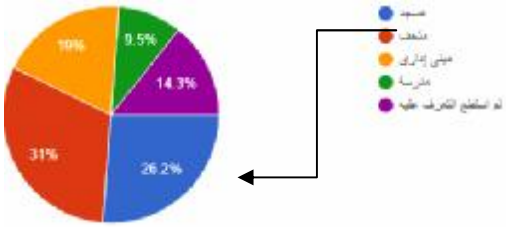

"جدول رقم ١"

وبعد استعراض النتائج السابقة تبين أنه لم يمكن التعرف على ماهية المسجد بدون توافر العناصر المعمارية الرمزية الخارجية والمتمثلة فى القبة والمئذنة حتى لو تهجنت وتغيرت تبعا للبيئات المختلفة.

١١-تحليل العناصر الرمزية فى تصميم مسجد معاصر:-

يتناول هذا الجزء من البحث تحليل الرمزية (السابق شرحها) ومدلولاتها واسقاطها على نموذج لمسجد معاصر فى بيئتا الإقليمية ينتمى للصنف الثانى (الرمزية المهجنة)، وهو مسجد قرية باصونة بسوهاج ويعتبر المسجد من التصميمات الفريدة الحديثة وقد تم اختياره أحد المساجد المرشحة لجائزة الفوزان الإسلامية لعمارة المساجد.

١١-١ التعريف بالمسجد: (إمبابى سارة، ٢٠١٩)

يقع المسجد في قرية "باصونة" التابعة لمركز المراغة بمحافظة سوهاج، وتبلغ مساحة المسجد ٤٥٠ مترًا، وقد قام بتصميمه م. وليد عرفة وقد تم إنشاؤه عام ٢٠١٨م بالجهود الذاتية.

ويتكون المسجد من ثلاثة طوابق "بدروم وأرضي وميزانين"، القاعة الرئيسية فى الدور الأرضى بمساحة ١٦٠ متر، وروعى فى "البدروم" استغلال المساحات، فصمم ليكون قابل للتقسيم إلى تسعة أجزاء أو غرف على أقصى تقدير، وذلك بوضع حواجز متحركة وبالتحكم في الإضاءة، مما يتيح الانتفاع بهذه المساحة في حالة غير أوقات الصلاة فى إقامة أنشطة لخدمة المجتمع مثل محو الأمية وتحفيظ القرآن واستقبال القوافل الطبية القادمة للقرية.

وقد تم استبدال النوافذ فى حوائط المسجد بفتحات علوية، لمنع دخول الهواء الملوث بفعل السيارات والماشية، حيث استعمل عنصر شبيه بالمثلثات الكروية متكرر ١٠٨ مرة بوظيفة مستحدثة كملقف هواء موجه ناحية الرياح المحببة مراعيا لمسارات الشمس بحيث يسمح بإضاءة طبيعية تدخل إلى قاعة الصلاة الرئيسية دون زغللة بصرية أو توهج وفي المركز من تلك المصفوفة قبة مركزية.

١١-٢ العناصر الرمزية للمسجد:

١١-٢-١ القبة:

ويبلغ قطرها ٦م وارتفاعها ٣م، وروعى في تكوين القبة الرئيسية للمسجد النسبة الذهبية.

١١-٢-٢ المأذنة:

صمم المعماري مأذنة المسجد على طريقة تكوين حرف الألف، وهو عمدة حروف اللغة العربية، مستمدا من المنظومة الهندسية لنظرية ابن مقلة في الخط المنسوب، والمعنية بهندسة الحروف، حيث وصف ابن مقلة حرف الألف ضمن نظرية هندسة الحروف خاصته بأنه "مكون من خط منتصب غير مائل إلى استلقاء ولا انكباب وتكون حركة صدره وعجزه متساويتين ومساحته في الطول سبع نقاط والنقطة مربعة" (ناجى هلال، ١٩٩١)، وهى تتجه بديناميكية نحو السماء. كما صممت الأعمدة الرئيسية للمسجد بطريقة تكوين ذات الحرف.

١١-٢-٣ عناصر رمزية أخرى:

تجويف المحراب مُقتبس من عمل فني نحتي لأستاذ الخط العربي والفن التشكيلي الدكتور أحمد مصطفى يسمى "مكعب المكعبات". وهو مشكل من حجر "الألباستر"، يقوم على مجموعة من المكعبات ويظهر فيها أسماء الله الحسنى التسعة والتسعين. (مصطفى أحمد بدون تاريخ)

١١-٢-٤ نتائج الدراسة الميدانية:

يعتبر المسجد من المساجد الرمزية المهجنة حيث استخدم المصمم مفردات وعناصر المسجد الرمزية "القبة والمئذنة فى الخارج، بخلاف المحراب من الداخل " بصورة حديثة تتناسب مع طبيعة الإقليم الثقافية والحضرية ومتماشية مع البيئة الطبيعية والمناخية، كما استخدم مواد الإنشاء الحديثة بطريقة مطواعة للتصميم الرمزى.

"شكل رقم١٧ " المئذنة تكوين حرف الألف

"شكل رقم١٨ " المدخل الرئيسى

"شكل رقم١٩ " القبة والفتحات العلوية

"شكل رقم٢٠" الفتحات العلوية

"شكل رقم ٢١" السقف من الداخل

"شكل رقم٢٢ " القبة من الداخل

"شكل رقم٢٣" التشكيل الجانبى

"شكل رقم٢٤" المحراب

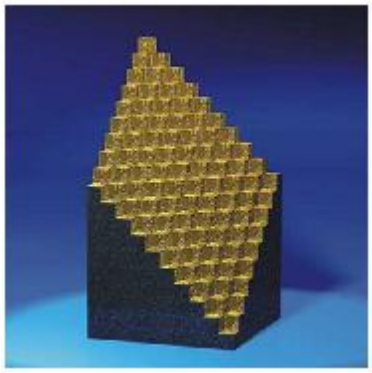

"شكل رقم٢٥" مكعب المكعبات للفنان أحمد مصطفى

جميع الأشكال لمسجد باصونة "دراسة الحالة"

١٢- النتائج:

(١) عنصرى المئذنة والقبة من أهم العناصر الرمزية فى عمارة المسجد.

(٢) خلصت الدراسة إلى تصنيف المساجد طبقا لتدرج وجود العناصر الرمزية أو شبيهاتها من عدمه.

(٣) اظهرت نتائج الإستبيان ضرورة تواجد عناصر رمزية بكتلة المسجد مما يسهم فى التعبير الخارجي للصورة البصرية، وتعد كعلامة قوية مميزة في السياق العمراني.

(٤) من مميزات الرمزية اثبات الهوية ، حيث يلعب المسجد دورا رئيسيا في ذلك.

(٥) يمكن استخدام العناصر الرمزية بصورة تتلائم مع مستجدات العصر والإتجاهات المعمارية الحديثة.

١٣-التوصيات:

(١) ضرورة تضمين المساجد عناصر رمزية سواء كانت متفقة مع العناصر المتوارثة أو عناصر مستحدثة.

(٢) الاستفادة من الإتجاهات المعمارية الحديثة وكذا التطورات فى تكنولوجيا ومواد وتقنيات البناء الحديثة فى إبراز العناصر الرمزية للمساجد بصورة تتواكب مع مستجدات العصر.

(٣) إجراء المزيد من الدراسات المتوسعة والشاملة فى مجال العناصر الرمزية وكيفية الإستفادة فى التشكيلات الحديثة للمساجد، خصوصا فى الدول ذات الأقليات الإسلامية التى تواجه صعوبات حالية فى الأشكال المعمارية للمساجد.

(٤) يوصى البحث بأن يُطبق هذا التصنيف المقترح فى مقررات التاريخ الإسلامى لأقسام العمارة بالجامعات المصرية ليتلائم مع مستجدات الأفكار المعمارية الحديثة للمساجد.

المراجع

١. إمبابى، سارة، (٢٠١٩/٤/١٨)، بوابة جريدة الأهرام على الإنترنت. http://gate.ahram.org.eg/News/2144873.aspx

٢. التل، رائد سالم، (٢٠١٦)، " المفاهيم المعمارية الحديثة والتشكيل المعمارى المعاصر للمسجد" ، المجلة الأردنية للفنون، جامعة اليرموك، الأردن، المجلد التاسع، العدد الثانى، ص٩٧-١٠٦.

٣. ثوينى، على، (٢٠٠٦)، "رمزية الأشكال وروحانيتها فى العمارة والفنون"، مجلة المدى الثقافى، العدد ٦٢٧.

٤. الجبلاوى، كمال محمود كمال، (٢٠٠٩)، " موسوعة الأفكار الرمزية بالعمارة المصرية بعد دخول الإسلام"، القاهرة، مصر، نور للطباعة.

٥. الجبلاوى، كمال محمود كمال، (٢٠١٨)، " الأفكار الفلسفية والتعبيرية الرمزية للمنارات (المأذن)" ، المجلة العلمية الدولية فى العمارة والهندسة والتكنولوجيا "باحث"، إيرك للنشر IEREK PRESS.

٦. السباعى، أسماء عبد الجواد، (٢٠١٧)، " دراسة المنهج الإسلامى لبناء دلالات رمزية لتطبيقها على الفراغات الداخلية"، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، الجمعية العربية للحضارة والفنون الإسلامية، المجلد الثانى، العدد الرابع، ص٤٤-٦٦.

٧. عادل، سخرى، الطاهر. بلال، (٢٠١٨)، " عمارة المساجد فى عصر العولمة بين الهوية والأصالة والمعاصرة، دراسة حالة مسجد الأمير عبد القادر بمدينة قسنطينة والجامع الأعظم بمدينة الجزائر" ، مجلة العمارة والتخطيط، الرياض مجلد (٣٠-١) ، ص ٢٥-٥٣.

٨. القنواتى ، سيما، (٢٠١٥)، " دورالفراغ فى التشكيل المعمارى وأهميته" ، رسالة ماجستير، قسم التصميم المعمارى، كلية الهندسة، جامعة دمشق، سوريا.

٩. مصطفى، أحمد، (بدون تاريخ)، البعد الخفى للمكعب، http://www.thecubeofcubes.com/cube/the_cube_arb.html

١٠. ناجى ،هلال، (١٩٩١) " ابن مقلة خطاطا وأديبا وإنسانا مع تحقيق رسالته فى الخط والقلم" ، بغداد ، العراق، دار الشئون الثقافية العامة.